المبحث الرابع
أبطال حول الرسول ﷺ

تماسك المسلمين بعد الهزيمة:

«تكاثر المشركون على النبي ﷺ في عناد، وتزاحم أهل القوة والبأس منهم للفتك به، واشتد البلاء على صفوة أصحابه الذين سارعوا إلى التحلق حوله، مسترخصين الأرواح في سبيل الدفاع عن حياته ﷺ، فقد تضاعف هجوم العدو واشتد زخمه، وانقض العدو بكامل قوته مركزًا الهجوم على الذات النبوية.

ولكنه في هذا الوقت، كان كثير من المسلمين الشجعان قد تجمعوا حول نبيهم القائد ﷺ، وبالرغم من تفوق العدو في هذا الهجوم الصاعق ـ الذي استهدف النبي ﷺ شخصيًّا ـ تفوقًا ساحقًا، فإن المسلمين ـ دفاعًا عن نبيهم ـ وقفوا في وجه هذا الهجوم كالرواسي، وأقاموا ـ في وجه هذا الهجوم ـ من أنفسهم سورًا بشريًّا ترَّسوا به عن نبيهم المحبوب ﷺ، فلم يُمكنوا أحدًا من المشركين يَخلص إليه، فلم يُمس بأي أذى بعد الذي أصابه من الجراح عندما كان منفردًا في قلة من أصحابه». [غزوة أُحد لباشميل ١٣٥].

بطولة الأنصار:

«ولقد حنق المشركون لهذا الاستبسال الذي فوت عليهم فرصة الفتك بالنبي ﷺ فشددوا من هجومهم على مقر قيادة الرسول ﷺ، وأخذ الحرس النبوي يخرون صرعى فرحين حول نبيهم ﷺ، واحدًا إثر واحد، وكلما حدثت ثغرة بمصرع أحدهم سارع آخر وسد هذه الثغرة، وقد كان أكثر الذين قُتلوا وهم يدافعون عن الذات النبوية من الأنصار». [غزوة أُحد لباشميل ١٣٥-١٣٦].

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَا نَعْلَمُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الأَنْصَارِ.

قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ، قَالَ: وَكَانَ بِئْرُ مَعُونَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَوْمُ الْيَمَامَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ. [البخاري في المغازي (٤٠٧٨)].

قال الواقدي: «وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ يُحَدِّثُ وَيَذْكُرُ وَقْعَةَ أُحُدٍ، وَيَذْكُرُ الأَنْصَارَ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ، وَيَذْكُرُ غَنَاءَهُمْ فِي الإِسْلامِ، وَشَجَاعَتَهُمْ وَتَقَدُّمَهُمْ عَلَى المَوْتِ، ثُمَّ يَقُولُ: لـمَّا قُتِلَ أَشْرَافُ قَوْمِي بِبَدْرٍ جَعَلْتُ أَقُولُ: مَنْ قَتَلَ أَبَا الحَكَمِ؟ يُقَالُ: ابْنُ عَفْرَاءَ، مَنْ قَتَلَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ؟ يُقَالُ: خُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ، مَنْ قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ؟ قَالُوا: عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَقْلَحِ، مَنْ قَتَلَ فُلانًا؟ فَيُسَمَّى لِي، مَنْ أَسَرَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو؟ قَالُوا: مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ، فَلـمَّا خَرَجْنَا إِلَى أُحُدٍ وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ أَقَامُوا فِي صَيَاصِيهِمْ فَهِيَ مَنِيعَةٌ لا سَبِيلَ لَنَا إِلَيْهِمْ نُقِيمُ أَيَّامًا ثُمَّ نَنْصَرِفُ، وَإِنْ خَرَجُوا إِلَيْنَا مِنْ صَيَاصِيهِمْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ، مَعَنَا عَدَدٌ كَثِيرٌ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِهِمْ وَقَوْمٌ مَوْتُورُونَ خَرَجْنَا بِالظَّعْنِ يُذَكِّرُنَنَا قَتْلَى بَدْرٍ، وَمَعَنَا كُرَاعٌ وَلا كُرَاعَ مَعَهُمْ، وَمَعَنَا سِلاحٌ أَكْثَرُ مِنْ سِلاحِهِمْ، فَقُضِيَ لَهُمْ أَنْ خَرَجُوا، فَالتَقَيْنَا، فَوَاللهِ مَا أَقَمْنَا لَهُمْ حَتَّى هُزِمْنَا

وَانْكَشَفْنَا مُوَلِّينَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ! وَجَعَلْتُ أَقُولُ لِخَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ: كُرَّ عَلَى القَوْمِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: وَتَرَى وَجْهًا نَكُرُّ فِيهِ؟ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الجَبَلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الرُّمَاةُ خَالِيًا، فَقُلْتُ: أَبَا سُلَيْمَانَ أُنْظُرْ وَرَاءَكَ، فَعَطَفَ عَنَانَ فَرَسِهِ فَكَرَّ وَكَرَرْنَا مَعَهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الجَبَلِ، فَلَمْ نَجِدْ عَلَيْهِ أَحَدًا لَهُ بَالٌ، وَجَدْنَا نُفَيْرًا فَأَصَبْنَاهُمْ، ثُمَّ دَخَلنَا العَسْكَرَ وَالقَوْمُ غَارُّونَ يَنْتَهِبُونَ العَسْكَرَ، فَأَقْحَمْنَا الخَيْلَ عَلَيْهِمْ فَتَطَايَرُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَوَضَعْنَا السُّيُوفَ فِيهِمْ حَيْثُ شِئْنَا، وَجَعَلْتُ أَطْلُبُ الأَكَابِرَ مِنْ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ قَتَلَةَ الأَحِبَّةِ فَلا أَرَى أَحَدًا، قَدْ هَرَبُوا، فَمَا كَانَ حَلبَ نَاقَةٍ حَتَّى تَدَاعَتْ الأَنْصَارُ بَيْنَهَا، فَأَقْبَلَتْ فَخَالَطُونَا وَنَحْنُ فُرْسَانٌ فَصَبَرُوا لَنَا، وَبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى عَقَرُوا فَرَسِي وَتَرَجَّلْتُ، فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ عَشَرَةً، وَلَقِيتُ مِنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ المَوْتَ النَّاقِعَ حَتَّى وَجَدْتُ رِيحَ الدَّمِ وَهُوَ مُعَانِقِي، مَا يُفَارِقُنِي حَتَّى أَخَذَتْهُ الرِّمَاحُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَوَقَعَ، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَهُمْ بِيَدِي وَلَمْ يُهِنِّي بِأَيْدِيهِمْ». [المغازي للواقدي ١/ ٢٨١].

دور رماة النبل في الدفاع عن النبي ﷺ:

«وكان لرماة النبل من الصحابة أبلغ الأثر في صد المشركين والدفاع عن النبي ﷺ، وكان الرسول ﷺ راميًا فقد رمى عن قوسه ـ ساعة تكاثر المشركين ـ حتى تقطع وتر القوس وتحطمت وصارت شظايا من كثرة الرمي.

وكان من الرماة الذين اشتهروا بالاستماتة في الدفاع عن رسول الله ﷺ في تلك الساعة العصيبة من المعركة، والذين كان لنبالهم الحادة الصائبة أبلغ الأثر في حماية الرسول ﷺ من أذى المشركين عدد من أصحاب رسول الله ﷺ». [غزوة أُحد لباشميل ١٣٦].

«وَكَانَ الرُّمَاةُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ المَذْكُورُ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَالمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلتَعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَخِرَاشُ بْنُ الصِّمَّةِ، وَقُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ، وَبِشْرُ بْنُ البَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ بْنُ سَلامَةَ، وَأَبُو طَلحَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَقْلَحِ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ أَبُو رُهْمٍ الغِفَارِيُّ ﷺ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ، وَكَانَ أَبُو رُهْمٍ يُسَمَّى المَنْحُورُ». [المغازي للواقدي ١/ ٢٤٣].

يرمي المشركين بألف سهم:

«أما سعد بن أبي وقاص ﷺ ـ وهو أيضًا من الرماة المشهورين ـ فقد ثبت مع رسول الله ﷺ ساعة انهزام الناس عنه، وكان من الرماة الخلصاء الأبطال الذين ساهموا بنبالهم الحادة في إحباط المحاولات العنيدة التي قام بها المشركون (بعد الانتكاسة) للقضاء على نبي الإسلام ﷺ.

فقد وقف سعد ﷺ ساعات البلاء المتلاحق، وهي الساعات الدقيقة التي تعرضت فيها الذات النبوية لهجمات القرشيين العارمة، وقف سعد الباسل بين يدي رسول الله ﷺ يدافع عنه، وكان له في

ذلك المقام المحمود أكبر الأثر في إبعادهم عن رسول الله ﷺ فقد قذف المشركين في تلك الساعات العصيبة بألف سهم.

وقد وشحه النبي ﷺ بوشاح عظيم حين قال له الرسول ﷺ: «**فداك أبي وأمي**»؛ وذلك لما رأى من بطولته وشجاعته واستبساله وبراعته في إصابة الهدف.

فقد روى المؤرخون أن النبي ﷺ كان كلما رمى سعد ﷺ المشركين المتزاحمين للفتك بالنبي ﷺ، قال له: «**إرم فداك أبي وأمي**». [غزوة أُحد لباشميل ١٣٨-١٣٩].

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ: نَثَلَ (استخرج نبلها فنثرها) لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ (جعبة صغيرة من أدم للنبل) يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». [البخاري في المغازي (٤٠٥٥)].

وعَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ.

قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ (أثخن فيهم، وعمل فيهم عمل النار)، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

قَالَ: فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ (فرميته بسهم) لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ (ليس فيه زج)، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ، فَسَقَطَ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ (أنيابه، وقيل: أضراسه).

[مسلم في فضائل الصحابة ﷺ (٢٤١٢)، وباختصار: مسند أحمد ٣/ ٨٨ رقم ١٤٩٥].

وقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ: لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيْهِ كِلَيْهِمَا، يُرِيدُ حِينَ قَالَ: «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». وَهُوَ يُقَاتِلُ. [البخاري في المغازي (٤٠٥٧، ٤٠٥٦)، وفي فضائل الصحابة ﷺ (٣٧٢٥)].

وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ [رَسُولُ اللهِ] ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ [فَإِنَّهُ جَعَلَ] يَقُولُ [لَهُ] يَوْمَ أُحُدٍ: «**يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

[البخاري في المغازي (٤٠٥٩، ٤٠٥٨)، ومسلم في فضائل الصحابة ﷺ (٢٤١١)، والترمذي في الأدب (٢٨٢٩)، وفي المناقب (٣٧٥٣)، وزاد: وَقَالَ لَهُ: «ارْمِ أَيُّهَا الْغُلَامُ الْحَزَوَّرُ»، مسند أحمد ٢/ ٣٥٧ رقم ١١٤٧].

وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ [سَمِعْتُ] النَّبِيَّ [رَسُولَ اللهِ] ﷺ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ [أَحَدًا غَيْرَ] سَعْدٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». [البخاري في الجهاد (٢٩٠٥)، وفي الأدب (٦١٨٤)].

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: لَـمَّا جَالَ النَّاسُ (فروا ثم كروا) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْجَوْلَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَذُودُ (أمنع وأدفع وأطرد) عَنْ نَفْسِي، فَإِمَّا أَنْ أُسْتَشْهَدُ، وإِمَّا أَنْ أَنْجُو حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِرَجُلٍ مُحَمَّرٌ (مغطى) وَجْهُهُ مَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، فَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ رَكِبُوهُ (علوه)، مَلأَ يَدَهُ مِنْ الْحَصَى، ثُمَّ رَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ فَنَكَّبُوا (نكب عنه عدل وتنحى، والشيء نحاه) عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرِي (الْمَشْيُ إلى خَلف من غير أن يُعيد وجْهَه إلى جِهة مَشْيه)، حَتَّى

يَأْتُوا الجَبَلَ فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَلا أَدْرِي مَنْ هُوَ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ المِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ، فَبَيْنَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ المِقْدَادَ عَنْهُ إِذْ قَالَ المِقْدَادُ: يَا سَعْدُ! هذا رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُوكَ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَأَشَارَ لِيَ المِقْدَادُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، وَلَكَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنَ الأَذَى، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيْنَ كُنْتَ اليَوْمَ يَا سَعْدُ!**؟» فَقُلْتُ: **حَيْثُ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ الله**، فَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ، فَجَعَلتُ أَرْمِي، وَأَقُولُ: **اللَّهُمَّ سَهْمُكَ، فَارْمِ بِهِ عَدُوَّكَ**، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمْيَتَهُ، إِيهَا**[1] **سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»، فَمَا مِنْ سَهْمٍ أَرْمِي بِهِ إِلَّا وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ، إِيهَا سَعْدُ**» حَتَّى إِذَا فَرِغْتُ مِنْ كِنَانَتِي (جعبة صغيرة من جلد تحمل فيها السهام)، نَثَرَ رَسُولُ الله ﷺ مَا فِي كِنَانَتِهِ، فَنَبَّلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا، قَالَ: وَهُوَ الَّذِي قَدْ رِيشَ، وَكَانَ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: «إِنَّ السِّهَامَ الَّتِي رَمَى بِهَا سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلفَ سَهْمٍ». **[المستدرك في المغازي والسرايا (٤٣٧٣)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي].**

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ لِلْمُسْلِمِينَ: «**أَنْبِلُوا سَعْدًا، ارْمِ يَا سَعْدُ رَمَى اللهُ لَكَ، ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». **[المستدرك في الجهاد ٢/ ١٠٥ رقم ٢٤٧٢، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي].**

وقال الواقدي: «وَكَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَذْلَقُوا الْمُسْلِمِينَ بِالرَّمْيِ مِنْهُمْ حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ وَأَبُو أُسَامَةَ الجُشَمِيُّ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»، وَرَمَى حِبَّانُ ابْنُ العَرِقَةِ بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ ذَيْلَ أُمِّ أَيْمَنَ ـ وَجَاءَتْ يَوْمَئِذٍ تَسْقِي الجَرْحَى ـ فَعَقَلَهَا وَانْكَشَفَ عَنْهَا، فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَدَفَعَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ سَهْمًا لا نَصْلَ لَهُ، فَقَالَ: «**ارْمِ**»، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي ثُغْرَةِ نَحْرِ حِبَّانَ فَوَقَعَ مُسْتَلقِيًا وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ، قَالَ سَعْدٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ، أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَسَدَّدَ رَمْيَتَكَ**».

وَرَمَى يَوْمَئِذٍ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الجُشَمِيُّ أَخُو أَبِي أُسَامَةَ الجُشَمِيِّ، وَكَانَ هُوَ وَحِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ قَدْ أَسْرَعَا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَكْثَرَا فِيهِمْ القَتْلَ بِالنَّبْلِ يَتَسَتَّرَانِ بِالصَّخْرِ وَيَرْمِيَانِ الْمُسْلِمِينَ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَبْصَرَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ وَرَاءَ صَخْرَةٍ قَدْ رَمَى وَأَطْلَعَ رَأْسَهُ، فَيَرْمِيهِ سَعْدٌ فَأَصَابَ السَّهْمُ عَيْنَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ قَفَاهُ، فَنَزَا فِي السَّمَاءِ قَامَةً، ثُمَّ رَجَعَ فَسَقَطَ فَقَتَلَهُ اللهُ ﷻ».

[المغازي للواقدي ١/ ٢٤١-٢٤٢].

---

(١) **إيه**: هذه كلمة يراد بها الاسْتزَادة، وهي مبنية على الكسر، فإذا وصَلتَ نَوَّنْتَ فقلت إِيهٍ حدِّثْنا، وإذا قلت إيهًا بالنصب فإنَّما تأمره بالسكوت أو العكس.

نَبِّلُوا سَهْلاً:

«ومن الرماة الأبطال الذين ناضلوا المشركين دفاعًا عن رسول الله ﷺ ساعة تعرضه للخطر سهل بن حنيف ﷺ، كان سهل هذا قد بايع الرسول ﷺ على الموت يوم أُحد، فلما شتتت الهزيمة سواد الجيش الإسلامي، ثبت مع الخلصاء الأصفياء بجانب رسول الله ﷺ واسترخص روحه في سبيل الدفاع عنه.

فقد وقف يناضل عن رسول الله ﷺ بالنبل نضالًا شديدًا، حتى إن النبي ﷺ كان يقول وسهل يناضل أمامه: **نبلوا سهلًا** (أي: مونوه بالنبل).

وذكر ابن كثير أن سهلًا هذا كان أحد القلائل الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ ساعة الانتكاسة، فقد نقل عن ابن جرير أن ابن قمئة الحارثي رمى رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجه فأثقله، فتفرق عنه أصحابه، وجعل ﷺ يدعو الناس: «**إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله**»، فاجتمع إليه ثلاثون رجلًا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا طلحة بن عبيد الله وسهل بن حنيف (لعل هذا كان قبل أن يتكتل الأبطال الآخرون حول رسول الله ﷺ». [**غزوة أُحد لباشميل ١٣٩-١٤٠**].

مُدَّهُ يَبْلُغُ:

«وَبَاشَرَ رَسُولُ الله ﷺ القِتَالَ، فَرَمَى بِالنَّبْلِ حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُهُ، وَتَكَسَّرَتْ سِيَةُ قَوْسِهِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ انْقَطَعَ وَتَرُهُ، وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ قِطْعَةٌ تَكُونُ شِبْرًا فِي سِيَةِ القَوْسِ، وَأَخَذَ القَوْسَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَن ﷺ يُوتِرُهُ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله لا يَبْلُغُ الوَتَرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مُدَّهُ يَبْلُغُ**»، قَالَ عُكَّاشَةُ: فَوَالذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَمَدَدْتُهُ حَتَّى بَلَغَ وَطَوَيْتُ مِنْهُ لَيِّتَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً عَلَى سِيَةِ القَوْسِ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ قَوْسَهُ فَمَا زَالَ يَرْمِي القَوْمَ وَأَبُو طَلحَةَ أَمَامَهُمْ يَسْتُرُهُ مُتَرَّسًا عَنْهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قَوْسِهِ قَدْ تَحَطَّمَتْ فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ». [**المغازي للواقدي ١/ ٢٤٢**].

بطولة نادرة ـ أبو دجانة ﷺ:

«ومن الذين أبلوا بلاء حسنًا وأظهروا بطولة نادرة في الدفاع عن الذات النبوية الحبيبة ساعة المحنة، أبو دجانة الأنصاري ﷺ الذي أعطاه الرسول ﷺ سيفه في بداية المعركة.

فقد كان أبو دجانة ﷺ من الخلصاء الأبطال الذين ثبتوا مع النبي ﷺ ساعة الشدة، فقد أقام أبو دجانة هذا من نفسه سورًا ليقي رسول الله ﷺ وَقْعَ سهام العدو المنهالة عليه، فقد ترَّس بنفسه دونه معرِّضًا جسمه لسيل نبال العدو المنهمر من أقواس المشركين.

وقد ذكر المؤرخون أن نبال المشركين المصوبة نحو رسول الله ﷺ، كانت تقع في ظهر أبي دجانة البطل ﷺ وهو مسور بنفسه على رسول الله ﷺ، وكان لا يأبه لها مع أنها تغرز في ظهره بكثرة، حتى أن

بعض المؤرخين شبه ظهر أبي دجانة ـ لكثرة السهام المزروعة فيه ساعة وقوفه دون رسول الله ﷺ ـ بظهر القنفذ». [غزوة أُحد لباشميل ١٤٠].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَتَرَّسَ دُونَ رَسُولِ الله ﷺ أَبُو دُجَانَة بِنَفْسِهِ يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنْحَنٍ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ فِيهِ النَّبْلُ. [السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨٢].

حاطب بن أبي بلتعة ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ طَلَعَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُحُدٍ وَهُوَ يَشْتَدُّ، وَفِي يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ التُّرْسَ فِيهِ مَاءٌ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَغْسِلُ وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، فَقَالَ لَهُ حَاطِبٌ: **مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟** قَالَ: «**عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ هَشَمَ وَجْهِي وَدَقَّ رَبَاعِيَتِي بِحَجَرٍ رَمَانِي**»، قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ صَائِحًا يَصِيحُ عَلَى الْجَبَلِ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَأَتَيْتُ وَكَأَنْ قَدْ ذَهَبَ رُوحِي، قُلْتُ: أَيْنَ تَوَجَّهَ عُتْبَةُ؟، فَأَشَارَ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهُ، فَمَضَيْتُ حَتَّى ظَفَرْتُ بِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَطَرَحْتُ رَأْسَهُ فَهَبَطْتُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ وَسَلَبَهُ وَفَرَسَهُ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ، وَدَعَا لِي فَقَالَ: «**رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، رَضِيَ اللهُ عَنْكَ**». [المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة ﷺ (٥٣٠٧)، وسكت عنه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن ٦/ ٣٠٨ رقم ١٢٥٥٠].

«انْثُرْهَا لأَبِي طَلحَةَ» زيد بن سهل الأنصاري ﷺ:

ولقد ناضل أبو طلحة ﷺ أمام رسول الله ﷺ بالنبل نضالًا شديدًا حتى تكسرت ثلاث أقواس في يده من شدة الرمي.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لـمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلحَةَ ﷺ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ (أي واق له بدرع من جلد)، وَكَانَ أَبُو طَلحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ [القِدِّ]، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ (الكنانة التي تجعل فيها السهام) مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ ﷺ: «**انْثُرْهَا [انْثُرْهَا] لِأَبِي طَلحَةَ**».

قَالَ: وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلحَةَ ﷺ: [**يَا نَبِيَّ الله**]، **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ**...

وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا [مِنَ النُّعَاسِ].

[البخاري في المغازي (٤٠٦٤)، وفي مناقب الأنصار ﷺ (٣٨١١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٨١١)].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ أَبَا طَلحَةَ ﷺ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَتَرَّسُ بِهِ، وَكَانَ رَامِيًا، وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ شَخْصَهُ يَنْظُرُ أَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ، وَيَرْفَعُ أَبُو طَلحَةَ ﷺ صَدْرَهُ وَيَقُولُ: **هَكَذَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ**.

وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ يَشُورُ نَفْسَهُ (يعرضها للقتل، وقيل: يسعى ويخف ليُظهر بذلك قوته) بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ وَيَقُولُ: **إِنِّي جَلْدٌ يَا رَسُولَ الله! فَوَجِّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ، وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ.**

[مسند أحمد ٢١ / ٤٤٦٥-٤٤٦ رقم ١٤٠٥٨، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ خَلْفِهِ لِيَنْظُرَ إِلَى مَوَاقِعِ نَبْلِهِ، قَالَ: فَتَطَاوَلَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ بِصَدْرِهِ يَقِي بِهِ رَسُولَ الله ﷺ، وَقَالَ: **يَا رَسُولَ الله، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ.** [مسند أحمد ١٩/ ٨١ رقم ١٢٠٢٤، ٢٠/ ٣٩٠ رقم ١٣١٣٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ يَتَتَرَّسُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِتُرْسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ حَسَنَ الرَّمْيِ، فَكَانَ إِذَا رَمَى تَشَرَّفَ (تطلع من فوق) [أَشْرَفَ] النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ [مَوَاقِعِ] نَبْلِهِ. [البخاري في الجهاد والسير (٢٩٠٢)، ومسند أحمد ٢١/ ٣١٢ رقم ١٣٨٠٠].

وقال الواقدي: «وَكَانَ أَبُو طَلحَةَ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ نَثَرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ رَامِيًا وَكَانَ صَيِّتًا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**صَوْتُ أَبِي طَلحَةَ فِي الجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا**»، وَكَانَ فِي كِنَانَتِهِ خَمْسُونَ سَهْمًا، فَنَثَرَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ جَعَلَ يَصِيحُ: **يَا رَسُولَ الله نَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ**، فَلَمْ يَزَل يَرْمِي بِهَا سَهْمًا سَهْمًا، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُطْلِعُ رَأْسَهُ خَلفَ أَبِي طَلحَة ﷺ بَيْنَ رَأْسِهِ وَمَنْكِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّبْلِ، حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: **نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ**، فَإِنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيَأْخُذُ العُودَ مِنْ الأَرْضِ، فَيَقُولُ: «**ارْمِ يَا أَبَا طَلحَةَ**»، فَيَرْمِي بِهَا سَهْمًا جَيِّدًا». [المغازي للواقدي ١/ ٢٤٣].

ذَاكَ كُلُّهُ يَوْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ﷺ:

وقاتل **طَلحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله التيمي** ﷺ يوم ذاك دون رسول الله ﷺ قتال جيش كامل.

ولعل قتال طلحة ﷺ يوم انهزم الناس عن النبي ﷺ كان أروع وأصدق قتال.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: لـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ الأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله ﷺ، فَأَدْرَكَهُمْ المُشْرِكُونَ، فَالتَفَتَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ: «**مَنْ لِلقَوْمِ؟**»، فَقَالَ طَلحَةُ ﷺ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَمَا أَنْتَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «**أَنْتَ**»، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا المُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «**مَنْ لِلقَوْمِ؟**»، فَقَالَ طَلحَةُ: أَنَا، قَالَ: «**كَمَا أَنْتَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: «**أَنْتَ**»، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَل يَقُولُ ذَلِكَ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ الله ﷺ وَطَلحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ لِلقَوْمِ؟**»، فَقَالَ طَلحَةُ ﷺ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلحَةُ ﷺ قِتَالَ

الأَحَدَ عَشَرَ حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسِّ (من الأصوات المبنية، يقال عند الوجع)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»، ثُمَّ رَدَّ اللهُ الْمُشْرِكِينَ.

[النسائي في الجهاد (٣١٤٩)، وقال الشيخ الألباني: حسن].

وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ: أَنَّ طَلْحَةَ ﷺ رَجَعَ بِسَبْعٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، تَرَصَّعَ جَبِينُهُ (أي ضُرب ضربًا شديدًا)، وَقُطِعَتْ سَبَّابَتُهُ، وَشُلَّتِ الْإِصْبَعُ الَّتِي تَلِيهَا.

[المستدرك على الصحيحين في المغازي والسرايا ٣/ ٢٨ رقم ٤٣١٣، وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي].

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللهِ] ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ ﷺ، عَنْ حَدِيثِهِمَا. **[البخاري في فضائل الصحابة ﷺ (٣٧٢٢، ٣٧٢٣)، وفي المغازي (٤٠٦٠، و ٤٠٦١)، ومسلم في فضائل الصحابة ﷺ (٢٤١٤). عَنْ حَدِيثِهِمَا: معناه وهما حدَّثاني بذلك].**

وروى الدارقطني في الأفراد، والطبراني عن طلحة، والنسائي، والطبراني، والبيهقي، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ: أَنَّ طَلْحَةَ أَصَابَهُ سَهْمٌ فِي أَنَامِلِهِ فَقَالَ: حَسِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ لَطَارَتْ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى تَلِجَ بِكَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَلَرَأَيْتَ بِنَاءَكَ الَّذِي بَنَى اللهُ لَكَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا**». **[ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/ ٧١-٧٣]. [سبل الهدى والرشاد للصالحي ٤/ ٣٠٠].**

وروى أبو داود الطيالسي وابن حبان عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: **ذَاكَ كُلُّهُ يَوْمُ طَلْحَةَ**، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ، قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ دُونَهُ، وَأُرَاهُ قَالَ: يَحْمِيهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: كُنْ طَلْحَةَ حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، فَقُلْتُ: يَكُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي أَحَبَّ إِلَيَّ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْطَفُ الْمَشْيَ خَطْفًا لَا أَخْطَفُهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْنَتِهِ حَلْقَتَانِ مِنْ حِلَقِ الْمِغْفَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمَا صَاحِبَكُمَا**»، يُرِيدُ طَلْحَةَ، وَقَدْ نَزَفَ، فَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَى قَوْلِهِ، وَذَهَبْتُ لِأَنْزِعَ ذَاكَ مِنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا تَرَكْتَنِي، فَتَرَكْتُهُ فَكَرِهَ أَنْ يَتَنَاوَلَهُمَا بِيَدِهِ، فَيُؤْذِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَزَّمَ (عضَّ) عَلَيْهِمَا بِفِيهِ فَاسْتَخْرَجَ إِحْدَى الْحَلْقَتَيْنِ، وَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ مَعَ الْحَلْقَةِ، وَذَهَبْتُ لِأَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا تَرَكْتَنِي قَالَ: فَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى مَعَ الْحَلْقَةِ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتْمًا (كسر الثنايا من أصلها)، فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْحِفَارِ فَإِذَا بِهِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ وَضَرْبَةٍ، وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ إِصْبَعُهُ فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ. **[مسند أبي داود الطيالسي ١/ ٩، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٦٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٧، وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٧)، والمتقي الهندي في الكنز (٣٠٠٢٥)].**

وَعَنْ قَيْسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: «**رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ، وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ**».

[البخاري في المغازي (٤٠٦٣)، وفي فضائل الصحابة رضي الله عنهم (٣٧٢٤)، ومسند أحمد ٣/ ٩ رقم ١٣٨٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرْنَا يَوْمَ أُحُدٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ وَانْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ الْتَفَتَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا مَعِيَ إِلَّا جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي، وَطَلْحَةُ عَنْ يَسَارِي**». [مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٧ رقم ١٤٨١١، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط [٦/ ٦٨ رقم ٥٨١٦]، وفيه القعقاع بن زكريا الطلحي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح].

وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ جَعَلْتُ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى اسْتَقَلَّ وَصَارَ عَلَى الصَّخْرَةِ وَاسْتَتَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ هَكَذَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى وَرَاءِ ظَهْرِي: «**هَذَا جِبرِيلُ عليه السلام أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَا يَرَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَوْلٍ إِلَّا أنقذك مِنْهُ**». [الأحاديث المختارة للمقدسي ٣/ ٤٣ رقم ٨٤٧، وقال د/ دهيش: إِسْنَاده حسن. مجمع الزوائد في المناقب ٩/ ٢٠٨ رقم ١٤٨١٤، وقال الهيثمي رواه الطبراني [المعجم الكبير ١/ ١١٦ رقم ٢١٣]، وفيه سليمان بن أيوب الطلحي، وقد وثق وضعفه جماعة، وفيه جماعة لم أعرفهم].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله**».

[الترمذي في المناقب (٣٧٣٩)، وقال الشيخ الألباني: صحيح، والمستدرك في فضائل الصحابة رضي الله عنهم (٥٦١٢)].

وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآنِي قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله**». [مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٧ رقم ١٤٨١٣ ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١/ ١١٧ رقم ٢١٥]، وفيه سليمان بن أيوب الطلحي وقد وثق وضعفه جماعة وفيه جماعة لم أعرفهم].

وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَآنِي قَالَ: «**سَلَفِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**» ، وَسَمَّانِي رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: طَلْحَةَ الْخَيْرِ، وَفِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُسَيْرَةِ: طَلْحَةَ الْفَيَّاضِ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ: طَلْحَةَ الْجُودِ، وَقَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ**».

[السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٦١٣ رقم ١٤٠٣، والأحاديث المختارة للمقدسي ٣/ ٣٥ رقم ٨٣٢، وقال د/ دهيش: إسناده حسن].

وقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: جِئْت إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «**عَلَيْك بِابْنِ عَمِّك!**»، فَأَتَى طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ الله وَقَدْ نَزَفَ الدَّمُ، فَجَعَلْتُ أَنْضَحُ فِي وَجْهِهِ المَاءَ وَهُوَ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ، ثُمّ أَفَاقَ فَقَالَ: **مَا فَعَلَ رَسُولُ الله؟ فَقُلْتُ: خَيْرًا، هُوَ أَرْسَلَنِي إِلَيْك**، قَالَ: **الحَمْدُ لله، كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ**. [المغازي للواقدي ١/ ٢٥٥].

وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ارْتَجَزْتُ بِهَذَا الشِّعْرِ:

نَحْنُ حُمَاةُ غَالِبٍ وَمَالِكِ ... نَذُبُّ عَنْ رَسُولِنَا الْمُبَارَكِ

نَضْرِبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ ... ضَرْبَ صِفَاحِ الْكَوْمِ فِي الْمَبَارِكِ

فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ لِحَسَّانَ ﷺ: «قُلْ فِي طَلْحَةَ» ، فَأَنْشَأَ حَسَّانُ ﷺ وَقَالَ:

طَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا ... عَلَى سَالِكٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشَقَّتِ
يَقِيهِ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ وَأَسْلَمَتْ ... أَشْاجِعُهُ تَحْتَ السُّيُوفِ فَشُلَّتِ
وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدًا ... أَقَامَ رَحَى الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَلَّتِ

[المستدرك في المغازي ٣/ ٢٧ رقم ٤٣١١ وسكت عنه الذهبي في التلخيص].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَـمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، افْتَخَرَ رَسُولُ الله ﷺ وَطَلْحَةُ ﷺ سَاكِتٌ وَسِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ قُرْبِي مَخْلُوقٌ غَيْرَ جِبْرِيلَ عَنْ يَمِينِي، وَطَلْحَةُ عَنْ يَسَارِي» ، فَقِيلَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا ... لَدَى سَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشُدَّتِ
وَقَاهُ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ فَقُطِّعَتْ ... أَصَابِعُهُ تَحْتَ الرِّمَاحِ فَشُلَّتِ
وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... أَقَرَّ رَحَى الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَرَّتِ

[المستدرك في معرفة الصحابة ﷺ ٣/ ٤٢٦، ٤٦٣ رقم ٥٦١٦، ٥٦٨٣، والطبراني في الأوسط ٦/ ٦٨-٦٩ رقم ٥٨١٦ ، من طريق عيسى بن طلحة عن أبي هريرة ﷺ بمعناه].

وزاد ابن عساكر: وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ:

حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى وَالْخَيْلُ تَتْبَعُهُ ... حَتَّى إِذَا مَا لَقَوْا حَامَى عَنِ الدِّينِ
صَبْرًا عَلَى الطَّعْنِ إِذْ وَلَّتْ جَمَاعَتُهُمْ ... وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَهْدِيٍّ وَمَفْتُونِ
يَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله قَدْ وَجَبَتْ ... لَكَ الْجِنَانُ وَزُوِّجْتَ الْمَهَا الْعِينِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ:

حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا ... لَـمَّا تَوَلَّى جَمِيعَ النَّاسِ وَانْكَشَفُوا

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقْتَ يَا عُمَرُ».

فتلك غَايَتُهُ حَتَّى لَهُ سَبَقُوا ... فَقَالَ بِالْفَضْلِ لَمْ يَشْرَكْهُ فِيهِ ذَوُوا
قَدِمَ فِي يَوْمِهِ وَفِي أَيَّامِهِ رَكَضُوا [1]

قَالَ أَبِي: وَقَالَ حَسَّانُ ﷺ:

نَابَ عَنْ مُهْجَةِ النَّبِيِّ وَقَدْ ... أَفْضَى إِلَيْهِ الْعَدُوُّ إِذْ دَلَفُوا
مُضَمَّخًا بِالدِّمَاءِ يَحْمِلُهُ ... طَوْرًا وَيَحْمِيهِ إِنْ هُمْ عَطَفُوا
حَافَظَ إِذْ أَسْلَمَ النَّبِيَّ وَإِذْ ... وَلَّى جَمِيعُ الْعِبَادِ فَانْكَشَفُوا

(١) هذان البيتان زيادة من: مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية ص ٢٣٧ تحقيق جرار.

وَقَالَ حَسَّانٌ ﷺ أيضًا:

أَهْلِي فِدَاكَ يا بنَ صَعْبَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَالجَبَلْ
تَرَكَ الْخِيَارُ نَبِيَّهُمْ وَأَقَامَ طَلْحَةُ لَمْ يَزَلْ
إِذْ حَامَ أَصْحَابُ الْقَنَا وَالخَيْلُ هَرَّابٌ عَزَلْ
سَتَرَ النَّبِيَّ بِكَفِّهِ وَحَمَاهُ بِطْرِيقٌ بَطَلْ

[تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥/ ١٠٦، وكنز العمال للمتقي الهندي ١٣/ ٢٠٣ رقم ٣٦٦٠٧].

عبد الرحمن بن عوف ﷺ:

روى الحاكم عن عبد الله بن سعد عن يعقوب عن أبيه قال: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ، فَكَانَ يَعْرُجُ مِنْهَا.

[المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة ﷺ ٣/ ٣٤٨ رقم٥٣٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨٣].

وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: قَالَ الحَارِثُ بن الصِّمَّةِ ﷺ: سَأَلَنِي رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ فِي الشِّعْبِ: «**هَلْ رَأَيْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله! رَأَيْتُهُ إِلَى جَرٍّ (أسفل) الجَبَلِ، وَعَلَيْهِ عَكَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَهَرَبْتُ إِلَيْهِ لأَمْنَعَهُ، فَرَأَيْتُكَ فَعَدَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّ الْمَلائِكَةَ تُقَاتِلُ مَعَهُ**»، قَالَ الحَارِثُ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَجِدُهُ بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرْعَى، فَقُلْتُ لَهُ: ظَفِرَتْ يَمِينُكَ، أَكُلَّ هَؤُلاءِ قَتَلْتَ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا ـ لأَرْطَاةَ بن شُرَحْبِيلَ ـ وَهَذَا، فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا هَؤُلاءِ فَقَتَلَهُمْ مَنْ لَمْ أَرَهُ، قُلْتُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ. [مجمع الزوائد ٦/ ١٦٣-١٦٤كتاب المغازي والسير (١٠٠٨٢)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ٣/ ٢٧١ رقم ٣٣٨٥]، والبزار وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف].

أبو عبيدة بن الجراح ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: حَدَّثَ أَبِي قَالَ: لَـمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: كُنْ طَلْحَةَ، قَالَ: ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي كَأَنَّهُ طَائِرٌ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنْ أَدْرَكَنِي، فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَإِذَا طَلْحَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَرِيعًا، فَقَالَ: «**دُونَكُمْ أَخُوكُمْ، فَقَدْ أَوْجَبَ**»، فَتَرَكْنَاهُ وَأَقْبَلْنَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَإِذَا قَدْ أَصَابَ رَسُولَ الله ﷺ فِي وَجْهِهِ سَهْمَانِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْزِعَهُمَا، فَمَا زَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَسْأَلُنِي وَيَطْلُبُ إِلَيَّ حَتَّى تَرَكْتُهُ، فَنَزَعَ أَحَدَ السَّهْمَيْنِ، وَأَزَمَّ (عض) عَلَيْهِ بِأَسْنَانِهِ فَقَلَعَهُ، وَابْتَدَرَتْ إِحْدَى ثَنِيَّتَيْهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَسْأَلُنِي وَيَطْلُبُ إِلَيَّ أَنْ أَدَعَهُ يَنْزِعُ الآخَرَ، فَوَضَعَ ثَنِيَّتَهُ عَلَى السَّهْمِ وَأَزَمَّ عَلَيْهِ كَرَاهَةَ أَنْ يُؤْذِيَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ تَحَوَّلَ، فَنَزَعَهُ، وَانْتَدَرَتْ ثَنِيَّتُهُ أَوْ إِحْدَى ثَنِيَّتَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْتَمَ الثَّنَايَا.

[مجمع الزوائد ٦/ ١٦١ كتاب المغازي والسير (١٠٠٧٦)، وقال الهيثمي: رواه البزار [مسند البزار ١/ ١٣٢، ١٨٦ رقم ٦٣]، وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك، وقال صاحب جمع الفوائد تعليقًا على ذلك: «قلت: لكنه من

رجال الترمذي وابن ماجه، وللحديث طرق». جمع الفوائد ص ١٠١٣ كتاب المغازي والسير باب غزوة أحد رقم ٦٥٥٢. وقال الشيخ حوى: وللحديث طرق يرتقي بها إلى رتبة الحسن. الأساس في السنة وفقهها - السيرة ٢/ ٥٧١].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: لَـمَّا صُرِفَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ بَيْنَ يَدَيْهِ يُقَاتِلُ عَنْهُ وَيَحْمِيهِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: كُنْ طَلْحَةَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ خَلْفِي كَأَنَّهُ طَائِرٌ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ أَدْرَكَنِي، فَإِذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﵁، فَدَفَعْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَإِذَا طَلْحَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَرِيعٌ، فَقَالَ ﷺ: **دُونَكُمْ أَخُوكُمْ، فَقَدْ أَوْجَبَ**، قَالَ: وَقَدْ رُمِيَ فِي جَبْهَتِهِ وَوَجْنَتِهِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَى السَّهْمِ الَّذِي فِي جَبْهَتِهِ لِأَنْزِعَهُ، فَقَالَ لِي أَبُو عُبَيْدَةَ: نَشَدْتُكَ بِالله يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَّا تَرَكْتَنِي، قَالَ: فَتَرَكْتُهُ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ السَّهْمَ بِفِيهِ، فَجَعَلَ يُنَضْنِضُهُ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُؤْذِيَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ اسْتَلَّهُ بِفِيهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ إِلَى السَّهْمِ الَّذِي فِي وَجَنَتِهِ لِأَنْزِعَهُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: نَشَدْتُكَ بِالله يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَّا تَرَكْتَنِي، فَأَخَذَ السَّهْمَ بِفِيهِ، وَجَعَلَ يُنَضْنِضُهُ وَيَكْرَهُ أَنْ يُؤْذِيَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ اسْتَلَّهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ أَشَدَّ نَهْكَةً مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ نَبِيُّ الله ﷺ أَشَدَّ منه، وكان قد أَصَابَ طَلْحَةَ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ ورمية . [صحيح ابن حبان ١٥/ ٤٣٨ رقم ٦٩٨٠، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده ضعيف، لضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة، وأخرجه البزار ١٧٩١، عن الفضل بن سهل، عن شبابة بن سوار، بهذا الإسناد].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: سَمِعْت أَبَا بَكْرٍ ﵁، يَقُولُ: لـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَرُمِيَ رَسُولُ الله ﷺ فِي وَجْهِهِ حَتَّى دَخَلَتْ فِي وَجْنَتَيْهِ حَلَقَتَانِ مِنْ الْمِغْفَرِ، فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَإِنْسَانٌ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَطِيرُ طَيَرَانًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ الله حَتَّى تَوَافَيْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَإِذَا أَبُو عُبَيْدَةُ بْنُ الْجَرَّاحِ ﵁، فَبَدَرَنِي فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِالله يَا أَبَا بَكْرٍ أَلا تَرَكْتَنِي، فَأَنْزِعُهُ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: فَتَرَكْتُهُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ صَوَاحِبَكُمْ**»، يَعْنِي طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ الله فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِثَنِيَّتِهِ حَلَقَةَ الْمِغْفَرِ فَنَزَعَهَا، وَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ وَسَقَطَتْ ثَنِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَلَقَةَ الْأُخْرَى بِثَنِيَّتِهِ الْأُخْرَى، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي النَّاسِ أَثْرَمَ». [المغازي للواقدي ١/ ٢٤٦-٢٤٧].

مالك بن سنان ﵁:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ أَبَاهُ مَالِكَ بْنَ سِنَانٍ ﵁ لَـمَّا أُصِيبَ رَسُولُ الله ﷺ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، مَصَّ دَمَ رَسُولِ الله ﷺ وَازْدَرَدَهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ الدَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَالَطَ دَمِي بِدَمِهِ، لَا تَمَسُّهُ النَّارُ**». [مجمع الزوائد ٨/ ٤٨٣ رقم ١٤٠١٢، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط [٩/ ٤٧ رقم ٩٠٩٨]، ولم أر في إسناده من أجمع على ضعفه].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: أُصِيبَ وَجْهُ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَقْبَلَهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ فَمَصَّ جُرْحَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ**». [مجمع الزوائد ٦/ ١٦٤ رقم ١٠٠٨٣، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ٦/ ٣٤ رقم ٥٤٣٠].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَبْهَتِهِ، فَأَتَاهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ وَهُوَ وَالِدُ أَبِي سَعِيدٍ، فَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ**».

[المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٦٥١ رقم ٦٣٩٤، وقال الذهبي: إسناده مظلم].

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُصِيبَ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَدَخَلَتْ الحَلَقَتَانِ مِنْ الـمِغْفَرِ فِي وَجْنَتَيْهِ فَلـمَّا نُزِعَتَا جَعَلَ الدَّمُ يَسْرُبُ كَمَا يَسْرُبُ الشَّنُّ، فَجَعَلَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ يَمْلُجُ الدَّمَ بِفِيهِ ثُمَّ ازْدَرَدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمُهُ دَمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ**»، فَقِيلَ لِمَالِكٍ: تَشْرَبُ الدَّمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ مَسَّ دَمُهُ دَمِي، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٤٧].

حنظلة ﷺ غسيل الملائكة يُستشهد يوم زفافه:

قال الواقدي: «قَالُوا: وَكَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ﷺ تَزَوَّجَ جَمِيلَةَ بِنْتَ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ، فَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلَةِ التِي فِي صُبْحِهَا قِتَالُ أُحُدٍ، وَكَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهَا، فَأَذِنَ لَهُ، فَلـمَّا صَلَّى الصُّبْحَ غَدا يُرِيدُ رَسُولَ الله ﷺ، وَلَزِمَتْهُ جَمِيلَةُ فَعَادَ فَكَانَ مَعَهَا، فَأَجْنَبَ مِنْهَا، ثُمَّ أَرَادَ الخُرُوجَ، وَقَدْ أَرْسَلَتْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ قَوْمِهَا فَأَشْهَدَتْهُمْ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا، فَقِيلَ لَهَا بَعْدُ: لِمَ أَشْهَدْتِ عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: **رَأَيْت كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ فَدَخَلَ فِيهَا حَنْظَلَةُ، ثُمَّ أُطْبِقَتْ، فَقُلْتُ: هَذِهِ الشَّهَادَةُ! فَأَشْهَدَتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا**.

وَتَعَلَّقَ بِعَبْدِ الله بْنِ حَنْظَلَةَ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بَعْدُ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ.

وَأَخَذَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ﷺ سِلاحَهُ، فَلَحِقَ بِرَسُولِ الله ﷺ بِأُحُدٍ، وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ».

فلما استشهد حنظلة ﷺ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي رَأَيْت الْمَلائِكَةَ تُغَسِّلُ حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ بِمَاءِ الْمُزْنِ فِي صِحَافِ الفِضَّةِ**».

قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﷺ: فَذَهَبْنَا فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً.

قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ ﷺ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ». [المغازي للواقدي ١/ ٢٧٣، ٢٧٤].

وعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ صَاحِبَكُمْ تُغَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ ـ يَعْنِي حَنْظَلَةَ ـ فَاسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ**»، فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ فَقَالَتْ: **خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَائِعَةَ [الْهَاتِفَةَ]**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لِذَلِكَ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ**».

[السنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٢٢ رقم ٦٨١٥، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٧٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: لَـمَّا أُصِيبَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ ﷺ، وَهُمَا جُنُبَانِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُمَا**».

[مجمع الزوائد ٣/ ١١٨ رقم ٤٠٨٠ ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير [١١/ ٣٩١ رقم ١٢٠٩٤]، وإسناده حسن، وقال ابن حجر: «غريب في ذكر حمزة». فتح الباري ٣/ ٢١٢ كتاب الجنائز باب من لم ير غسل الشهداء].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: «أَبْصَرَ [نَظَرَ] رَسُولُ الله ﷺ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّاهِبِ، وَحَمْزَةَ ﷺ تُغَسِّلُهُمَا الْمَلَائِكَةُ». [المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٣٩٥ رقم ١٢١٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٢٣ رقم ٦٨١٦، وفي سنده أبو شيبة فضعفه].

وعَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: «فِي تَسْمِيَةِ مَنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ وَهُوَ الَّذِي غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ». [المعجم الكبير للطبراني ٤/ ١٠ رقم ٣٤٨٧].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: افْتَخَرَ الْحَيَّانِ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، [فَقَالَ الْأَوْسُ مِنَّا أَرْبَعَةٌ، وَقَالَ الْخَزْرَجُ: مِنَّا أَرْبَعَةٌ]، فَقَالَتِ الْأَوْسُ: مِنَّا مَنِ اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ [لَهُ] عَرْشُ الرَّحْمَنِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَمِنَّا مَنْ حَمَتْهُ [حَمَى لَحْمَهُ] الدَّبْرُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْأَفْلَحِ، وَمِنَّا مَنْ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ، وَمِنَّا مَنْ أُجِيزَتْ [عَدَلَتْ] شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَقَالَ الْخَزْرَجِيُّونَ [الْخَزْرَجُ]: مِنَّا أَرْبَعَةٌ جَمَعُوا الْقُرْآنَ [عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ] لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُمْ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، [قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: «أَحَدُ عُمُومَتِي»]. [المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة ﷺ ٤/ ٩٠ رقم ٦٩٧٧، وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي. والمعجم الكبير للطبراني ٤/ ١٠ رقم ٣٤٨٨، والأحاديث المختارة للمقدسي ٧/ ١٣٩، وقال د/ دهيش: إسْنَاده حسن لشاهده].

قتادة ﷺ يفقد عينه في المعركة:

عَن قَتَادَةَ بنِ النُّعْمَانِ ﷺ قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَوْسٌ، فَدَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى انْدَقَّتْ عَنْ سِنَّتِهَا [سِيَّتُهَا]، وَلَمْ أَزَل عَلَى مَقَامِي نُصْبَ وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ أَلقَى السِّهَامَ بِوَجْهِي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ مَيَّلْتُ رَأْسِي لِأَقِي وَجْهَ رَسُولِ الله ﷺ بِلا رَمْيٍ أَرْمِيهِ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْمًا بَدَرَتْ [نَدَرَتْ] مِنْهَا حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي [بِكَفِّي]، وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَلـمَّا رَآهَا رَسُولُ الله ﷺ

فِي كَفِّي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ، فَاجْعَلهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ، وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا**» فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ، وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا. [مجمع الزوائد ٦/ ١٦٢ كتاب المغازي والسير (١٠٠٧٩)، ٨/ ٥٢٥ رقم ١٤٠٩٨، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١٩/ ٨ رقم ١٢]، وفيه من لم أعرفه].

وعَن قَتَادَةَ بنِ النُّعْمَانِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ نُصْبَ وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، أَقِي وَجْهَ رَسُولِ الله ﷺ بِوَجْهِي، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ ﷺ مُوقِيًا لِظَهْرِ رَسُولِ الله ﷺ بِظَهْرِهِ، حَتَّى امْتَلأَ ظَهْرُهُ سِهَامًا، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ. [مجمع الزوائد ٦/ ١٦٣ كتاب المغازي والسير (١٠٠٨٠)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١٩/ ٨ رقم ١٣]، وفيه من لم أعرفه].

«وَأُصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ، قَالَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ: فَجِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: **أَيْ رَسُولَ الله، إِنَّ تَحْتِي امْرَأَةً شَابَّةً جَمِيلَةً أُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقْذَرَ مَكَانَ عَيْنِي**، فَأَخَذَهَا رَسُولُ الله ﷺ فَرَدَّهَا، فَأَبْصَرَتْ وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ، فَلَمْ تَضْرِبْ عَلَيْهِ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ وَلا نَهَارٍ، وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ أَسَنَّ: **هِيَ وَالله أَقْوَى عَيْنَيَّ! وَكَانَتْ أَحْسَنَهُمَا**».

[المغازي للواقدي ١/ ٢٤٢، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨٢].

وقال ابن كثير: «وَلِهَذَا لَـمَّا وَفَدَ وَلَدُهُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ مُرْتَجِلًا:

أَنَا ابْنُ الذِي سَالَتْ عَلَى الخَدِّ عَيْنُهُ ... فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ

عَـادَتْ كَـمَا كَانَـتْ لأَوَّلِ أَمْرِهَـا ... فَيَا حُسْنَهَا عَيْنًا وَيَا حُسْنَ مَـا خَـدِّ

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَ ذَلِكَ:

تِلكَ الْمَكَارِمُ لا قَعْبَانِ مِـنْ لَـبَنٍ ... شِيبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا

ثُمَّ وَصَلَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ﷺ». [البداية والنهاية ط هجر ٥/ ٤٠٨].

وَهْبُ بْنُ قَابُوسٍ الْمُزَنِيُّ ﷺ:

«وَأَقْبَلَ وَهْبُ بْنُ قَابُوسٍ الْمُزَنِيُّ ﷺ، وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الحَارِثُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ قَابُوسٍ ﷺ بِغَنَمٍ لَهُمَا مِنْ جَبَلِ مُزَيْنَةَ، فَوَجَدَا الْمَدِينَةَ خُلُوفًا، فَسَأَلا: أَيْنَ النَّاسُ؟ فَقَالُوا: بِأُحُدٍ، خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالا: لا نَبْتَغِي أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ بِأُحُدٍ فَيَجِدَانِ الْقَوْمَ يَقْتَتِلُونَ وَالدَّوْلَةُ لِرَسُولِ الله ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَأَغَارَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّهْبِ وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مِنْ وَرَائِهِمْ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، فَاخْتَلَطُوا، فَقَاتَلا أَشَدَّ الْقِتَالِ.

فَانْفَرَقَتْ فِرْقَةٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ لِهَذِهِ الفِرْقَةِ؟**»، فَقَالَ وَهْبُ بْنُ قَابُوسٍ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَامَ فَرَمَاهُمْ بِالنَّبْلِ حَتَّى انْصَرَفُوا، ثُمَّ رَجَعَ فَانْفَرَقَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ**

لِهَذِهِ الكَتِيبَةِ؟»، فَقَالَ الْمُزَنِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَامَ فَذَبَّهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى وَلَّوْا، ثُمَّ رَجَعَ الْمُزَنِيُّ، ثُمَّ طَلَعَتْ كَتِيبَةٌ أُخْرَى، فَقَالَ: «**مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاءِ؟**»، فَقَالَ الْمُزَنِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «**قُمْ وَأَبْشِرْ بِالجَنَّةِ**»، فَقَامَ الْمُزَنِيُّ مَسْرُورًا يَقُولُ: **وَالله لا أَقِيلُ وَلا أَسْتَقِيلُ**، فَقَامَ فَجَعَلَ يَدْخُلُ فِيهِمْ فَيَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَرَسُولُ الله ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَقْصَاهُمْ وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»، ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهِمْ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ وَهُمْ مُحْدِقُونَ بِهِ حَتَّى اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَسْيَافُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ فَقَتَلُوهُ، فَوُجِدَ بِهِ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ طَعْنَةً بِرُمْحٍ كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ، وَمُثِّلَ بِهِ أَقْبَحَ الْمَثْلِ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَامَ ابْنُ أَخِيهِ فَقَاتَلَ، كَنَحْوِ قِتَالِهِ حَتَّى قُتِلَ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ أَحَبَّ مِيتَةٍ أَمُوتُ عَلَيْهَا لَمَا مَاتَ عَلَيْهَا الْمُزَنِيُّ**.

وَكَانَ بِلالُ بْنُ الحَارِثِ الْمُزَنِيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ: شَهِدْنَا القَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، فَلَـمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا، وَقُسِمَتْ بَيْنَنَا غَنَائِمُنَا، فَأُسْقِطَ (اسم) فَتًى مِنْ آلِ قَابُوسِ بْنِ مُزَيْنَةَ، فَجِئْتُ سَعْدًا حِينَ فَرَغَ مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: بِلالٌ؟ قُلْتُ: بِلالٌ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ، مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي مِنْ آلِ قَابُوسٍ، قَالَ سَعْدٌ: مَا أَنْتَ يَا فَتَى مِنْ الْمُزَنِي الذِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِيهِ، قَالَ سَعْدٌ: **مَرْحَبًا وَأَهْلًا، وَنَعِمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا، ذَلِكَ الرَّجُلُ شَهِدْتُ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ مَشْهَدًا مَا شَهِدْتُهُ مِنْ أَحَدٍ**.

لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَقَدْ أَحْدَقَ الْمُشْرِكُونَ بِنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَرَسُولُ الله ﷺ وَسْطَنَا وَالكَتَائِبُ تَطْلُعُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَيَرْمِي بِبَصَرِهِ فِي النَّاسِ يَتَوَسَّمُهُمْ (**توسم الشيء**: تخيله وتفرسه) يَقُولُ: «**مَنْ لِهَذِهِ الكَتِيبَةِ؟**»، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ الْمُزَنِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، كُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّهَا، فَمَا أَنْسَى آخِرَ مَرَّةٍ قَامَهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قُمْ وَأَبْشِرْ بِالجَنَّةِ**»، قَالَ سَعْدٌ: **وَقُمْتُ عَلَى أَثَرِهِ، يَعْلَمُ اللهُ أَنِّي أَطْلُبُ مِثْلَ مَا يَطْلُبُ يَوْمَئِذٍ مِنْ الشَّهَادَةِ، فَخُضْنَا حَوْمَتَهُمْ حَتَّى رَجَعْنَا فِيهِمْ الثَّانِيَةَ، وَأَصَابُوهُ رَحِمَهُ اللهُ، وَوَدِدْتُ وَالله أَنِّي كُنْتُ أُصِبْتُ يَوْمَئِذٍ مَعَهُ، وَلَكِنَّ أَجَلِي اسْتَأْخَرَ**.

ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ بِسَهْمِهِ فَأَعْطَاهُ وَفَضَّلَهُ، وَقَالَ: اخْتَرْ فِي الْمُقَامِ عِنْدَنَا أَوْ الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِكَ، فَقَالَ بِلالٌ: إِنَّهُ يَسْتَحِبُّ الرُّجُوعَ، فَرَجَعْنَا.

وَقَالَ سَعْدٌ ﷺ: أَشْهَدُ لَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَاقِفًا عَلَيْهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ، وَهُوَ يَقُولُ: «**رَضِيَ اللهُ عَنْكَ فَإِنِّي عَنْكَ رَاضٍ**»، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ ـ وَقَدْ نَالَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ الجِرَاحِ مَا نَالَهُ، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ القِيَامَ لَيَشُقُّ عَلَيْهِ ـ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى وُضِعَ فِي لَحْدِهِ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ لَهَا أَعْلامٌ خُضْرٌ، فَمَدَّ رَسُولُ الله ﷺ البُرْدَةَ عَلَى رَأْسِهِ فَخَمَرَهُ وَأَدْرَجَهُ فِيهَا طُولًا، وَبَلَغَتْ نِصْفَ سَاقَيْهِ، وَأَمَرَنَا فَجَمَعْنَا الحَرْمَلَ فَجَعَلْنَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ، وَهُوَ فِي لَحْدِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ، **فَمَا حَالٌ أَمُوتُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ تَعَالَى عَلَى حَالِ الْمُزَنِي**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٧٤-٢٧٧].

المرأة التي قاتلت يوم أُحد (أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ﵂):

وعن جهاد أمِّ عمارة نسيبة بنت كعب ﵂ ننقل هذه المشاهد مما أورده الواقدي في المغازي حيث قال: «قَالُوا: وَكَانَتْ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو، وَشَهِدَتْ أُحُدًا هِيَ وَزَوْجُهَا وَابْنَاهَا، وَخَرَجَتْ مَعَهَا شَنٌّ لَهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ تُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَ الجَرْحَى، فَقَاتَلَتْ يَوْمَئِذٍ وَأَبْلَتْ بَلاءً حَسَنًا، فَجُرِحَتْ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ.

فَكَانَتْ أُمُّ سَعْدٍ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ تَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَةِ حَدِّثِينِي خَبَرَكِ، فَقَالَتْ: خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى أُحُدٍ، وَأَنَا أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، وَمَعِي سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالدَّوْلَةُ وَالرِّيحُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَجَعَلْتُ أُبَاشِرُ القِتَالَ وَأَذُبُّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بِالسَّيْفِ وَأَرْمِي بِالقَوْسِ حَتَّى خَلَصَتْ إِلَيَّ الجِرَاحُ، فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا لَهُ غَوْرٌ أَجْوَفُ، فَقُلْتُ: **يَا أُمَّ عُمَارَةَ مَنْ أَصَابَكِ بِهَذَا؟** قَالَتْ: أَقْبَلَ ابْنُ قَمِيئَةَ وَقَدْ وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ يَصِيحُ: **دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فَلا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا**، فَاعْتَرَضَ لَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ﵁، وَأُنَاسٌ مَعَهُ، فَكُنْتُ فِيهِمْ، فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرَبَاتٍ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ الله كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانِ.

قُلْتُ: **يَدَكِ، مَا أَصَابَهَا؟** قَالَتْ: **أُصِيبَتْ يَوْمَ اليَمَامَةِ لَمَّا جَعَلَتْ الأَعْرَابُ يَنْهَزِمُونَ بِالنَّاسِ، نَادَتْ الأَنْصَارُ: أَخْلِصُونَا، فَأُخْلِصَتْ الأَنْصَارُ، فَكُنْتُ مَعَهُمْ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَدِيقَةِ المَوْتِ، فَاقْتَتَلَنَا عَلَيْهَا سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ أَبُو دُجَانَةَ ﵁ عَلَى بَابِ الحَدِيقَةِ، وَدَخَلْتُهَا وَأَنَا أُرِيدُ عَدُوَّ الله مُسَيْلِمَةَ، فَيَعْتَرِضُ لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَضَرَبَ يَدِي فَقَطَعَهَا، فَوَالله مَا كَانَتْ لِي نَاهِيَةٌ وَلا عَرَّجْتُ عَلَيْهَا حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى الخَبِيثِ مَقْتُولًا، وَابْنِي عَبْدُ الله بْنُ زَيْدٍ المَازِنِيُّ يَمْسَحُ سَيْفَهُ بِثِيَابِهِ، فَقُلْتُ: قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَجَدْتُ شُكْرًا لله.**

وَكَانَ ضَمْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ يُحَدِّثُ، عَنْ جَدَّتِهِ، وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أُحُدًا تَسْقِي المَاءَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَمُقَامُ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ**»، وَكَانَ يَرَاهَا تُقَاتِلُ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ القِتَالِ، وَإِنَّهَا لَحَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسَطِهَا، حَتَّى جُرِحَتْ ثَلاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا.

فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الوَفَاةُ كُنْت فِيمَنْ غَسَّلَهَا، فَعَدَّدْتُ جِرَاحَهَا جُرْحًا جُرْحًا فَوَجَدْتُهَا ثَلاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمِيئَةَ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا ـ وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحِهَا، لَقَدْ دَاوَتْهُ سَنَةً ـ ثُمَّ نَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حَمْرَاءِ الأَسَدِ! فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ، وَلَقَدْ مَكَثْنَا لَيْلَنَا نُكَمِّدُ الجِرَاحَ حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ الحَمْرَاءِ، مَا وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهَا عَبْدَ الله بْنَ كَعْبٍ المَازِنِيَّ يَسْأَلُ عَنْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ بِسَلامَتِهَا، فَسُرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: قَدْ رَأَيْتنِي وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَمَا بَقِيَ إلا نُفَيْرٌ مَا يُتِمُّونَ عَشْرَةً وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ نَذُبُّ عَنْهُ، وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ، وَرَآنِي لا تُرْسَ مَعِي، فَرَأَى رَجُلًا مُوَلِّيًا مَعَهُ تُرْسٌ، فَقَالَ: «**يَا صَاحِبَ التُّرْسِ أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ!**»، فَأَلْقَى تُرْسَهُ فَأَخَذْتُهُ، فَجَعَلْتُ أُتَرِّسُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَإِنَّمَا فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيلَ أَصْحَابُ الخَيْلِ، لَوْ كَانَ رَجَّالَةً مِثْلَنَا أَصَبْنَاهُمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ! فَيُقْبِلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَضَرَبَنِي، وَتَرَّسْتُ لَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفُهُ شَيْئًا وَوَلَّى، وَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصِيحُ: «**يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ أُمَّكَ، أُمَّكَ**»، قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَوْرَدْتُهُ شَعُوب.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جُرِحْتُ يَوْمَئِذٍ جُرْحًا فِي عَضُدِي اليُسْرَى، ضَرَبَنِي رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرَّقْلُ (النخلة الطويلة) وَلَمْ يَعْرُجْ عَلَيَّ وَمَضَى عَنِّي، وَجَعَلَ الدَّمُ لا يَرْقَأُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اعْصِبْ جُرْحَكَ**»، فَتُقْبِلُ أُمِّي إِلَيَّ وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حَقْوَيْهَا قَدْ أَعَدَّتْهَا لِلجِرَاحِ، فَرَبَطَتْ جُرْحِي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَاقِفٌ يَنْظُرُ، ثُمَّ قَالَتْ: انْهَضْ يَا بُنَيَّ فَضَارِبْ القَوْمَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**وَمَنْ يُطِيقُ مَا تُطِيقِينَ يَا أُمَّ عُمَارَةَ؟**»، قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الذِي ضَرَبَنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَذَا ضَارِبُ ابْنِكِ**»، قَالَتْ: فَأَعْتَرِضُ لَهُ فَأَضْرِبُ سَاقَهُ، فَبَرَكَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَبَسَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْتَقَدْتِ يَا أُمَّ عُمَارَةَ!**»، ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ نَعْلُوهُ بِالسِّلاحِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الحَمْدُ لله الذِي ظَفَّرَكِ وَأَقَرَّ عَيْنَكِ مِنْ عَدُوِّكِ، وَأَرَاكِ ثَأْرَكِ بِعَيْنِكِ**».

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ بِمُرُوطٍ فَكَانَ فِيهَا مِرْطٌ وَاسِعٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا المِرْطَ لَثَمَنُ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ أَرْسَلتَ بِهِ إِلَى زَوْجَةِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ـ وَذَلِك حِدْثَانَ مَا دَخَلَتْ عَلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: أَبْعَثُ بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهَا، أُمِّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ يَقُولُ: «**مَا التَفَتُّ يَمِينًا وَلا شِمَالًا إلا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي**».

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: قِيلَ لأُمِّ عُمَارَةَ: هَلْ كُنَّ نِسَاءُ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ يُقَاتِلنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ؟ فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِالله مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْهُنَّ رَمَتْ بِسَهْمٍ وَلا بِحَجَرٍ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ مَعَهُنَّ الدِّفَافَ وَالأَكْبَارَ، يَضْرِبْنَ وَيُذَكِّرْنَ القَوْمَ قَتْلَى بَدْرٍ، وَمَعَهُنَّ مَكَاحِلُ وَمَرَاوِدُ، فَكُلَّمَا وَلَّى رَجُلٌ أَوْ تَكَعْكَعَ (أحجم وتأخر إلى الوراء) نَاوَلَتْهُ إِحْدَاهُنَّ مِرْوَدًا وَمُكْحُلَةً، وَيَقُلْنَ: إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُنَّ وَلَّيْنَ مُنْهَزِمَاتٍ مُشَمِّرَاتٍ ـ وَلَهَا عَنْهُنَّ الرِّجَالُ أَصْحَابُ الخَيْلِ وَنَجَوْا عَلَى مُتُونِ الخَيْلِ ـ يَتْبَعْنَ الرِّجَالَ عَلَى الأَقْدَامِ فَجَعَلْنَ يَسْقُطْنَ فِي الطَّرِيقِ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَقِيلَةً، وَلَهَا خَلْقٌ، قَاعِدَةً خَاشِيَةً مِنْ الخَيْلِ مَا بِهَا مَشْيٌ، وَمَعَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى، حَتَّى كَرَّ القَوْمُ عَلَيْنَا، فَأَصَابُوا مِنَّا مَا أَصَابُوا، فَعِنْدَ الله نَحْتَسِبُ مَا أَصَابَنَا يَوْمَئِذٍ مِنْ قِبَلِ الرُّمَاةِ، وَمَعْصِيَتِهِمْ لِرَسُولِ الله ﷺ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ دَنَوْتُ مِنْهُ وَأُمِّي تَذُبُّ عَنْهُ، فَقَالَ: «**يَا بْنَ أُمِّ عُمَارَةَ**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**ارْمِ**»، فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ بِحَجَرٍ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ فَأَصَبْتُ عَيْنَ الفَرَسِ، فَاضْطَرَبَ الفَرَسُ حَتَّى وَقَعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ، وَجَعَلْتُ أَعْلُوهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى نَضَّدْتُ عَلَيْهِ مِنْهَا وِقْرًا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ وَيَتَبَسَّمُ، فَنَظَرَ إِلَى جُرْحٍ بِأُمِّي عَلَى عَاتِقِهَا، فَقَالَ: «**أُمَّكَ، أُمَّكَ! اعْصِبْ جُرْحَهَا، بَارَكَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، مُقَامُ أُمِّكَ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ، وَمُقَامُ رَبِيبِكَ ـ يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ ـ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ، وَمُقَامُكَ لَخَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلانٍ وَفُلانٍ، رَحِمَكُمْ اللهُ أَهْلَ البَيْتِ!**»، قَالَتْ: **أُدْعُ اللهَ أَنْ نُرَافِقَكَ فِي الجَنَّةِ**، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلهُمْ رُفَقَائِي فِي الجَنَّةِ**»، قَالَتْ: **مَا أُبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنْ الدُّنْيَا**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٦٨-٢٧٢، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨١-٨٢].

نساء المدينة يقمن بالإسعاف:

أما غير نسيبة المازنية من نساء المسلمين فلم يثبت أن واحدة منهن قد اشتركت في القتال يوم أُحد.

غير أن بعضًا من نساء المسلمين خرجن من المدينة بعد انسحاب المشركين إلى مكان المعركة فساهمن في إغاثة الجرحى وإسعافهم بالماء وغيره، ومن هؤلاء عائشة زوج النبي ﷺ، وابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وغيرهما.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ[1] القِرَبَ ـ وَقَالَ غَيْرُهُ: تَنْقُلَانِ القِرَبَ ـ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآَنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ. [البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨٠)، وفي مناقب الأنصار (٣٨١١)، وفي المغازي (٤٠٦٤)، ومسلم في الجهاد والسير (١٨١١)].

وقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «رَأَيْتُ أُمَّ سُلَيْمِ بِنْتَ مِلحَانَ وَعَائِشَةَ عَلَى ظُهُورِهِمَا القِرَبُ يَحْمِلانِهَا يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَتْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تَسْقِي العَطْشَى وَتُدَاوِي الجَرْحَى، وَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَسْقِي الجَرْحَى...». [المغازي للواقدي ١/ ٢٤٩].

---

(١) **تَنْقُزَانِ**: أي تحملان وتقفزان بها وثبًا. لسان العرب لابن منظور مادة «نقز». أي: تسرعان المشي كالهرولة ـ وعلى هذه الرواية: ضبط بعضهم (القِرَب) بالرفع على الابتداء ـ والجملة حالية. وبعضهم ضبطها بالنصب على نزع الحافظ. التقدير: تنقزان بالقرب .. **والمتن**: هو الظهر، وما يكتنف الصلب من يمين وشمال (الفتح ٦/ ٧٩) وينظر: مختار الصحاح (م.ت.ن). **والخدم**: واحدها: خدمة، وهي الخلخال. **والسوق**: جمع ساق (شرح النووي على مسلم ٧/ ٤٦٥).

وقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ ﷺ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ، وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ (أي تحمل القرب مملوءة بالماء) لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ»، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (البخاري): تَزْفِرُ: تَخِيطُ. [البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨١)، وفي المغازي (٤٠٧١)].

وعَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي القَوْمَ، وَنُدَاوِي الجَرْحَى، وَنَرُدُّ القَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ.

وفي رواية: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي القَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الجَرْحَى والقَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ.

[البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨٢، ٢٨٨٣).

اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ:

وكذلك كان بعض نساء المسلمين يقمن بعملية الإسعاف ساعة احتدام المعركة، ومن هؤلاء أم أيمن ﵂ حاضنة رسول الله ﷺ.

قال الواقدي: «وَكَانَ مِمَّنْ وَلِّيَ فُلَانٌ، والحَارِثُ بنُ حَاطِبٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، وَسَوَّادُ بْنُ غَزِيَّةَ، وَسَعْدُ بنُ عُثْمَانَ، وَعُقْبَةُ بنُ عُثْمَانَ، وَخَارِجَةُ بْنُ عَامِرٍ، بَلَغَ مَلَلَ[1]، وَأَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي حَارِثَة، بَلَغُوا الشَّقْرَةَ[2]، وَلَقِيَتْهُمْ أُمُّ أَيْمَنَ ﵂ تَحْثِي فِي وُجُوهِهِمْ التُّرَابَ، وَتَقُولُ لِبَعْضِهِمْ: **هَاكَ الْمِغْزَلُ فَاغْزِلْ بِهِ، وَهَلُمَّ سَيْفَكَ!** فَوَجَّهَتْ إِلَى أُحُدٍ مَعَ نُسَيَّاتٍ مَعَهَا». [المغازي للواقدي ١/ ٢٧٧- ٢٧٨].

وقال الواقدي: «وَرَمَى حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ذَيْلَ أُمِّ أَيْمَنَ ـ وَجَاءَتْ يَوْمَئِذٍ تَسْقِي الْجَرْحَى ـ فَعَقَلَهَا (صرعها) وَانْكَشَفَ عَنْهَا، فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَفَعَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ سَهْمًا لَا نَصْلَ لَهُ فَقَالَ: «**ارْمِ!**»، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي ثُغْرَةِ نَحْرِ حِبَّانَ، فَوَقَعَ مُسْتَلْقِيًا وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ، قَالَ سَعْدٌ: فَرَأَيْت رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (أقصى الأضراس وهي أربعة)، ثُمَّ قَالَ: «**اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ، أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَسَدَّدَ رَمْيَتَكَ!**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٤١].

---

(١) **ملل**: موضع في طريق مكة بين الحرمين، قال ابن السكيت: هو منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلًا من المدينة. معجم البلدان ٨/ ١٥٣.

(٢) **الشقرة**: موضع بطريق فيد بين جبال حمر على نحو ثمانية عشر ميلًا من النخيل، وعلى يوم من بئر السائب، ويومين من المدينة . وفاء الوفا ٢/ ٣٣٠.

الولاء والبراء في أرض المعركة:

عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ: **قَدْ رَأَيْتُكَ يَوْمَ أُحُدٍ فَصَفَحْتُ عَنْكَ**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: **لَكِنِّي لَوْ رَأَيْتُكَ لَمْ أَصْفَحْ عَنْكَ**.

[المستدرك على الصحيحين في معرفة الصحابة ﷺ ٣/ ٥٣٩ رقم ٦٠٠٥، وسكت عنه الحاكم والذهبي].

يستأذن النبي ﷺ في قتل أبيه:

وروى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه، قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله بن عبد الله بن أُبي ابن سلول ﷺ رسولَ الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك.

[الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/ ١١٩].

الأب يركل جثة ابنه:

ومن عجائب الأمور أن أبا عامر الراهب مر بابنه الشهيد حنظلة ﷺ وهو مُجندل بين الشهداء فركله برجله في تشف وقسوة، وكأنه ليس ابنه.

فقد قال ابن كثير: «وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَنَّ أَبَاهُ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: **ذَنْبَانِ أَصَبْتُهُمَا، وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ مَصْرَعِكَ هَذَا، وَلَقَدْ وَاللهِ كُنْتَ وُصُولًا لِلرَّحِمِ، بَرًّا بِالْوَالِدِ**».

[البداية والنهاية ط هجر ٥/ ٣٧٠].

وقال الواقدي: «فَلَمَّا قُتِلَ حَنْظَلَةُ مَرَّ عَلَيْهِ أَبُوهُ، وَهُوَ مَقْتُولٌ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ، فَقَالَ: **إِنْ كُنْتُ لَأُحَذِّرُكَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْمَصْرَعِ، وَاللهِ إِنْ كُنْتَ لَبَرًّا بِالْوَالِدِ، شَرِيفَ الْخُلُقِ فِي حَيَاتِكَ، وَإِنَّ مَمَاتَكَ لَمَعَ سَرَاةِ أَصْحَابِكَ وَأَشْرَافِهِمْ، وَإِنْ جَزَى اللهُ هَذَا الْقَتِيلَ ـ لِحَمْزَةَ ـ خَيْرًا، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا**، ثُمَّ نَادَى: **يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، حَنْظَلَةُ لَا يُمَثَّلُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ خَالَفَنِي وَخَالَفَكُمْ، فَلَمْ يَأْلُ لِنَفْسِهِ فِيمَا يَرَى خَيْرًا**، فَمُثِّلَ بِالنَّاسِ وَتُرِكَ فَلَمْ يُمَثَّلْ بِهِ». [المغازي للواقدي ١/ ٢٧٤].

علاج جراح النبي ﷺ:

عن عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنَ سَعْدٍ ﷺ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ (السن التي بين الثنية والناب، والثنية إحدى السنين اللتين في مقدمة الفم)، وَهُشِمَتِ البَيْضَةُ (الخوذة) عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام [بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]، تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ ﷺ [وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ] يُمْسِكُ [يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ]، فَلَمَّا رَأَتْ [فَاطِمَةُ ﷺ] أَنَّ الدَّمَ لاَ يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً [أَنَّ المَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً]، أَخَذَتْ حَصِيرًا [قِطْعَةَ حَصِيرٍ]

فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ [أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ]، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ».

[البخاري في الجهاد والسير (٢٩١١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٠)].

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ﷺ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ، وَبِمَا دُوِوِيَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ (الترس)، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ. [البخاري في المغازي (٤٠٧٥)].

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كُسِرَتْ بَيْضَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ، وَأُدْمِيَ وَجْهُهُ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَخْتَلِفُ (يأتي به مرة بعد أخرى) بِالْمَاءِ فِي الْمِجَنِّ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ ﷺ تَغْسِلُهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْمَاءِ كَثْرَةً، عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ، فَرَقَأَ (سكن عن الجري وانقطع) الدَّمُ. [البخاري في الجهاد والسير (٢٩٠٣، ٣٠٣٧)، وفي الطب (٥٧٢٢)].

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ بِأَيِّ شَيْءٍ دُوِوِيَ جُرْحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَسَأَلُوا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﷺ، وَكَانَ مِنْ آخِرِ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «وَمَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، كَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَلِيٌّ ﷺ يَأْتِي بِالْمَاءِ عَلَى تُرْسِهِ [يَجِيءُ بِتُرْسِهِ فِيهِ مَاءٌ]، فَأُخِذَ حَصِيرٌ فَحُرِّقَ [فَأُحْرِقَ]، فَحُشِيَ بِهِ جُرْحُهُ».

[البخاري في النكاح (٥٢٤٨)، وفي الوضوء (٢٤٣)].

فيمن خسف به من الكفار يوم أُحُد:

إن أحد المشركين أراد التطاول على هذا الإخلاص المتوهج في صدر محمَّد ﷺ وصحبه ﷺ، أراد أن يحمل أصنامه إلى رحاب الله، فكيف كانت العاقبة؟

عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: **اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَاخْسِفْ بِيَ الْأَرْضَ**، قَالَ: فَخُسِفَ بِهِ. [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٨ كتاب المغازي والسير (١٠١١٥)، وقال الهيثمي: رواه البزار [مسند البزار ١٠/ ٣٠٠ رقم ٤٤١٦]، ورجاله رجال الصحيح. وقال الشيخ الصوياني: سنده حسن. الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ص ٢٨٢].

«ورأى المشركون المعجزة بأعينهم، فالتهمت بقية معنوياتهم كما التهمت الأرض ذلك المتطاول، فولوا مدبرين إلى مكة على عجل خشية أن يهب المؤمنون مرة أخرى، فيخطفوا بقايا الفرح التي التقطوها من أرض أُحد». [السيرة النبوية للصوياني ٢/ ٢٣٨].